



خلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦ هـ)

نسبه وأخباره وذكر أهم الأحداث في عصره

هو الوليد بن عبد الملك بن مروان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب .

كنيته :

كان يكنى بابي العباس .

كيف أتته الخلافة :

بوع له بالخلافة بعهد من أبيه ، بعد أن توفي عمه عبد العزيز بن مروان الذي كان قد عهد له بالخلافة من قبل أبيه مروان بن الحكم ، وقد حكم هذا الأخير ولاية مصر ، وقد حاول عبد الملك أقصاه عن الخلافة إلا أنه رفض رفضاً باتاً ، لكن بعد أن أخذ يضايقه أخوه عبد الملك بن مروان لأرغامه على التنازل عن الخلافة كتب إلى أخيه عبد الملك قائلاً : " إني أرى في أبي بكر بن عبد العزيز ما ترى في الوليد ، فكتب إليه عبد الملك ، يأمر بحمل خراج مصر ، وكان عبد العزيز لا يحمل إليه شيئاً من الخراج ولا غيره ، فكتب عبد العزيز إلى عبد الملك : " إني وأياك يا أمير المؤمنين قد بلغنا سناً لا يبلغها أحد من أهل بيتك ، إلا كان بقاؤه قليلاً وإنني لا أدري ولا تدري أينما يأتيه الموت أولاً ، فإن دأبت أن لا تتعب علي بقية عمري فافعل ، فرق له عبد الملك وكتب إليه : لعمري لا أعتب عليك بقية عمري " . وقال عبد الملك لأبنة الوليد إذا شاء الله أن يعطيها - أي الخلافة - فلا راد لحكمه ولن يقدر أحد من العباد أن يمنعها عنك . وشاء الله وقدر أن توفي عبد العزيز قبل موت عبد الملك بعام واحد فتمكن حينئذ مما أراد حيث بايع للوليد وسليمان من بعده .

ولادته :

ولد الوليد بن عبد الملك سنة ٥٠ هجرية في المدينة المنورة في خلافة معاوية بن أبي سفيان .

أمه :

أسمها الولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة من بني عيس بن بغيض .

مناقبه :

رغم حياة الترف التي عاشها الوليد في طفولته إلا أنه كان تقياً ورعاً قارئاً للقرآن وقيل أنه ختم القرآن في شهر رمضان سبعة عشر مرة ، وعلى الرغم من وجود بعض المبالغة في هذه الرواية إلا أنها تدل على مدى تقواه وكثرة قرائته للقرآن كان الوليد في نفس الوقت ممن يقدر حفظه القرآن ويبرهم ، حيث كان يتفقد أحوالهم ويقضي حوائجهم ، ولهذا السبب كان الوليد محبوباً عند الناس ، فهو أول من حمل الطعام إلى المساجد .

صفاته :

كان الوليد حازماً في رأيه وقيل عنه أنه لا تعرف له صبوة ، إلا أنه كان يلحن في كلامه حيث لم يتقن اللغة على الرغم من شدة رغبة والده في إتقانه اللغة إلا أنه لم يفلح في ذلك فهو على نقیض والده عبد الملك تماماً الذي كان يعد من أبرز خطباء قريش وفصحائها .

وعندما توفي عبد الملك ودفن رجع الوليد من دفنه ولم يدخل منزله إذ ذهب إلى المسجد وصعد المنبر فخطب بالناس فحثهم على الطاعة ولزوم الجماعة وحذرهم من الفرقة والعصيان ومما قال : " أيها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة

إعداد : الدكتور عدنان شعبان المشهداني / قسم التاريخ / كلية الآداب / جامعة الموصل

فإن الشيطان مع الفرد ، أيها الناس من أبدى لنا ذات نفسه ضررنا الذي فيه عيناه ومن سكت مات بداءه " ثم قام إليه الناس فبايعوه .

حالة الدولة في عهد الوليد :

كانت خلافة الوليد تمثل غرة في جبين الدولة الأموية ففيها قام باصلاح داخلي عظيم وفتحت امصار عدة واتسعت حدود الدولة حيث امتدت من بلاد الصين شرقاً حتى جبال البرنات غرباً وامتدت أراضي الدولة الأموية لتشمل ثلاث قارات هي : آسيا وشمال أفريقيا والجنوب الغربي من أوربا .
وفي عهده ظهر قادة عظام فتحوا الفتوح العظيمة وأضافوا إلى الخلافة الموية بلاداً واسعة واستردوا هيبتها في نفوس الأمم المجاورة لها ، بعد أن طمع بها الطامعون خاصة عقب الحروب الأهلية والفتن الداخلية التي تعرضت الدولة الإسلامية بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان (رضى الله عنه) .

أبرز أعماله :

أولاً : بناء المسجد الأموي الكبير في دمشق

بعد توليه الخلافة بشهر واحد شرع الوليد في بناء الجامع الأموي بدمشق الذي لا يعرف في الافاق احسن بناء منه ، واستمر في بناءه زهاء عشر سنين أي طيلة مدة خلافته فلما انهاء أنتهت أيام خلافته رحمة الله .
وقد جمع فيه مائة ألف ماهر من الصنائع وحمل إليه أربعين حملاً من الفسيفساء هدية من ملك الروم (القيصر) وبعد انتهاءه أتت وفود القيصر لمشاهدته فهاهم ما وجدوه من عظمة وأبهى هذا المسجد . وأصل هذا المسجد كنيسة يقال لها كنيسة يوحنا اشتراها الوليد من النصارى بعد ان ساومهم على هدم كنيسة أكبر منها وهي كنيسة توما ، ولما عزم الوليد على هدم الكنيسة قال له بعض النصارى : " يا أمير المؤمنين إن من هدم كنيسة جن وأصابته عاهة فاحفظه قوله ودعا بمعول وجعل يهدم حيطانها بيده ، ثم جمع الفعلة والنقاضين فهدموها وادخلها في المسجد .

وحي
ثانياً : توسيع المسجد النبوي
حيث قام الوليد بادخال حجرات ازواج النبي إلى المسجد بسبب الحاجة الملحة لتوسيع المسجد ، وقد لاقى هذا العمل انكار بعض العلماء ، إلا أن الوليد لم يعر لهم انذا صاغية وصمم على هدم هذه الحجر وتوسيع المسجد .

ثالثاً : بناء العديد من المستشفيات:
كان الوليد بن عبد الملك أول من اسس مستشفى خاص بالمجنومين وذلك سنة ٨٨ هـ وجعل فيه أمهر الأطباء وأجرى الرواتب لهم ومنع اختلاط المرضى بالعامّة خوفاً من تفشي العدوى بين الناس ، حيث حبر على هؤلاء المرضى في المستشفيات وأجرى لهم وللعريان الأرزاق (الرواتب) .

رابعاً : الخدمات العامة
اهتم الوليد بتعبيد الطرق وخاصة تلك التي تؤدي إلى الحجاز حيث بيت الله الحرام والمسجد النبوي ليس هذا فحسب بل أمر بحفر الآبار على طول هذه الطرق حتى يصلوا إلى مكة المكرمة .
كما أنشأ الغوارة في المدينة وأمر لها بعمال يقومون عليها لكي يسقوا أهل المساجد .

الفتوحات في عهد الوليد بن عبد الملك :
اشتهر في عصر الوليد أربعة قادة عظام كان لهم أكبر الأثر في حركة الفتوحات الإسلامية وهؤلاء هم :

- ١- محمد بن القاسم بن الثقفي
- ٢- قتيبة بن مسلم الباهلي
- ٣- موسى بن نصير اللخمي
- ٤- مسلمة بن عبد الملك بن مروان

الفتوحات التي قام بها القائد محمد بن القاسم الثقفي

فتح السند

ولى الحجاج القائد محمد بن القاسم بن ابي عقيل الثقفي قيادة الجيش وهو شاب لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره وفي ذلك يقول الشاعر يزيد بن الحكم في مدحه لمحمد بن القاسم:

إن الشجاعة والسماحة والندى لمحمد بن القاسم من محمد

قاد الجيوش لسبع عشرة حجة يا قرب ذلك سؤدداً من ولد

وقد لقب محمد بن القاسم بالشاب الكهل الذي عرف الشجاعة والتقوى والورع قاد الجيوش وقد أفلح في قيادتها وحقق الانتصارات المذهلة وفتح بلاد لطالما كانت مصدر ازعاج للدولة العربية الاسلامية.

فتح بلاد السند:

أتصل العرب بالهند اتصالاً مباشراً قبل الإسلام عن طريق التجارة البرية والبحرية ولهذا السبب كان لدى العرب المأماً كبيراً ببلاد الهند وحضارتها ، وكانت انظار المسلمين تتطلع إلى بلاد الهند منذ الفتوحات الاسلامية الأولى وكانت أولى الحملات التي قام بها المسلمون لفتح هذه البلاد هي الحملة التي قادها الحكم بن ابي العاص الثقفي حيث تمكن من الوصول بحرراً إلى بعض سواحل الهند في خلافة عمر بن الخطاب (ؓ) وشجعتة الغنائم الهائلة التي ظفر بها على مزيد من الغزوات ، فبعث بأخيه المغيرة إلى خور الديبل الواقعة على مصب السند فلقى العدو وهزمه وغنم غنائم كثيرة ورجع .

كما وجه الخليفة علي بن أبي طالب (ؓ) سنة ٣٨ هـ وأول سنة ٣٩ هـ الحارث بن مرة العبدي إلى أرض القيقان من بلاد السند مما يلي خراسان ، حيث قتل وجميع من معه سنة ٤٢ هـ .

كما غزا المهلب بن أبي صفرة الأزدي ذلك الثغر سنة ٤٤ هـ في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وظل المسلمون يغيرون على بلاد السند من جهة سجستان